جهود المؤرخين في كتابة السيرة النبوية: المختصرة والمستقلة والمفردة

الدكتور صالح محمد زكي محمود اللهيبي [1]

مقدمة

يتناول هذا البحث موضوعاً دقيقاً أرى أنه حري بالدراسة، ذلك أنه يركز على جهود المؤرخين في كتابة السيرة النبوية المختصرة، وكذلك المستقلة أي التي أفردت لها كتباً خاصة، ومفرداتها أي المؤلفات التي تركز على جوانب محددة من السيرة؛ ذلك أن عدداً من المؤرخين والكتاب اتجهوا إلى كتابة كتب مختصرة تعرض المعلومات على نحو مكثف ومختصر وسريع، وذلك لأسباب عدة: إما لأن المؤرخين كانت لديهم الرغبة في أن تلاقي مؤلفاتهم رواجاً أكبر بين الناس لذا لابد من اختصارها وتخفيفها لتكون سهلة متاحة لعموم المتلقين فيتحقق المراد بنشر السيرة، أو لأن الناس ليست لديهم القدرة المطلوبة ولا المطاولة على القراءة المطولة المعمقة واستيعاب النصوص المسهبة؛ لذا اضطر العلماء والمؤرخون لعمل المختصرات، أو لأن بعض الخلفاء والأمراء أرادوا التعرف على المعلومات بأقل وقت وأوجز عبارة فطلبوا من بعض المؤرخين كتابة مختصرات لهم في السيرة.

وإن لاختصار السيرة النبوية أسساً تاريخية قديمة ظهرت مع المصنفات الأولى لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي هذا المجال يقول ابن سيد الناس في عيون الأثر ج1 ص5: "وقفت على ماجمعه الناس قديماً وحديثاً من المجاميع في سير النبي صلى الله عليه وسلم ومغازيه وأيامه إلى غير ذلك مما يتصل به، لم أرَ إلا مُطيلاً مملاً أو مختصراً بأكثر المقاصد مخلا، والمطيل إما معتن بالأسماء والأنساب والشعار والآداب، أو آخر يأخذ كل مأخذ في جمع الطرق والروايات ويصرف إلى ذلك ماتصل إليه القدرة من العنايات، والمقصد لايعدو المنهج الواحد ومع ذلك فلابد أن يترك كثيراً مما فيه من الفوائد". وهذا مايمكن الوقوف عنده وملاحظته عند اختصار ابن هشام للسيرة التي كتبها محمد بن إسحاق، وهو ما يعد أول مختصر للسيرة النبوية.

---

[1]- مركز الأمير عبد المحسن بن جلوي للبحوث والدراسات الإسلامية – الشارقة،الإمارات العربية المتحدة.

ويهدف هذا البحث كذلك إلى إثبات أن كتابة مختصرات للسيرة هو تطور في حد ذاته في كتابة السيرة النبوية، وإن هذا التطور في الكتابة سيقودنا لمدخل جديد في الكتابة له رجاله ومصنفاته.

كما أننا نهدف من خلال البحث لإبراز جهود المؤرخين في الكتابة ضمن مصنفات مستقلة، وكذلك الكتابة عن جوانب محددة من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو ما يعرف بــ (المفردات)، كأن يكون الكتاب المؤلَف خاصاً بشمائله صلى الله عليه وسلم أو صفاته أو أخلاقه ونحو ذلك، ولظهور هذا المنحى عوامل عدة منها:

سعي الإخباريين للكتابة عن وقائع محددة من السيرة بمعزل عن مجريات الأحداث الأخرى من حولها لإعطائها أهمية خاصة، وكذلك لرغبة المؤرخين في استعراض جوانب محددة من السيرة النبوية وفصلها عن كتب التاريخ العام، ولانغفل هنا دور المحدثين الذين كتبوا السيرة وفقاً لقواعد التحديث، وكانوا يعدون هذه الجوانب جزءً من الأحاديث النبوية الشريفة.

فيتبين مما تقدم وغيره إننا نهدف من خلال البحث لإبراز جهود المؤرخين في وضع مصنفات مختصرة للسيرة النبوية وكذلك أسباب إفراد كتب ومؤلفات مستقلة وخاصة بالسيرة النبوية ومنها التي تتناول مفردات متعلقة بالنبي صلى الله عليه وسلم، والسبب الذي دفع لكل هذا والفوائد التي بنيت عليه، وأمثلة عن أبرز الذين اشتغلوا بهذا المجال والذي تمخض عن جهودهم، مع دراسة تحليلية لهذه الجهود.

وجاءت هيكلية البحث على النحو الآتي:

أولاً: المرحلة التاريخية التي ظهرت فيها كتب السيرة المختصرة.

ثانياً: دوافع المؤرخين لاختصار كتب السيرة.

ثالثاً: أبرز المؤرخين والعلماء الذين كتبوا مختصرات للسيرة، دراسة تحليلية لأعمالهم.

رابعاً: نماذج لمختصرات السيرة النبوية.

خامساً: التطور التاريخي لكتابة السِّيَر المستقلة والمفردة.

سادساً: عوامل اشتغال المؤرخين والإخباريين بكتابة السير المستقلة والمفردة.

سابعاً: دراسة تحليلية لنماذج مختارة من السِّيَر المستقلة والمفردة.

ثامناً: من أبرز المصنفات في السِّيَر المستقلة والمفردة.

وسيتم الاعتماد في البحث على جملة من المصادر الأولية والمراجع والدراسات الحديثة من أبرزها: تطور كتابة السيرة النبوية لعمار عبودي محمد حسين نصار، وجهود العلماء في تصنيف السيرة النبوية لعبد الحميد بن علي الفقيهي.

ويرتبط هذا البحث بالمحور الأول للندوة والمعنون بـــ (جهود الأمة في تدوين السيرة) وسنتناول فيه جهود المؤرخين في تدوين السيرة، وكيف استطاعوا خدمة هذا الجانب، وأبرز ماقدموه للأمة من مؤلفات، والتطور التاريخي في الكتابة بهذا الخصوص.

والله تعالى أسأل أن يوفقنا لما يحب ويرضى

أولاً: المرحلة التاريخية التي ظهرت فيها كتب السيرة المختصرة:

تعد كتابة مختصرات السيرة النبوية منهجاً قديماً اتبعه عدد من الكتاب والمؤرخين الذين اعتنوا بكتابة السيرة، وهذا مانجده جلياً في قول ابن سيد الناس (ت 743هـ): "وقفت على ما جمعه الناس قديماً وحديثاً من المجاميع في سير النبي صلى الله عليه وسلم ومغازيه وأيامه إلى غير ذلك مما يتصل به، لم أر إلا مطيلاً مملاً أو مقتصراً بأكثر المقاصد مخلا، والمطيل إما معتن بالأسماء والأنساب والأشعار والآداب أو آخر يأخذ كل مأخذ في جمع الطرق والروايات ويصرف إلى ذلك ما تصل إليه القدرة من العنايات، والمقصر لا يعدو المنهج الواحد ومع ذلك فلابد أن يترك كثيراً ما فيه من الفوائد[1]، وهذا هو الدافع من وراء كتابة ابن هشام مختصر للسيرة التي صنفها محمد بن إسحاق[2]، وهذا ما عدّ أول مختصر كتب للسيرة النبوية، إذ خرج بذلك هذا الكتاب من كونه مختصراً لما كتبه ابن إسحاق من روايات وأسماء لا دخل لها في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلّم، إلى كونه مصنفاً مستقلاً بذاته، حتى أطلقت عليه بعض المصنفات التي أشارت إليه بعبارة السيرة النبوية لابن إسحاق بتهذيب ابن هشام[3]. لذا لايمكن تسمية الكتاب بالمختصر مع حجم الكتاب الذي يخالف دلالة هذه اللفظة[4].

ثانياً: دوافع المؤرخين لاختصار كتب السيرة:

تعددت الدوافع لكتابة كتب السيرة سواء المختصرة أو المسهبة، ويمكن إجمالها بالتالي:

(1) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس (ت 734هـ)، ط1(بيروت، دار الآفاق الجديدة،1977م)، ج1، ص4 ومابعدها.

(2) ينظر: السيرة النبوية،جمال الدين أبومحمد عبد الملك بن هشام، بلا.ط (بيروت، دار الجيل، د.ت) ج1، ص3 ومابعدها.

(3) ينظر: محمد جعفر الكتاني، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور السنة المشرفة، ط 3 (دمشق، دار الفكر، 1964م) ص 107.

(4) ينظر: تطور كتابة السيرة النبوية عند المؤرخن المسلمين حتى نهاية العصر العباسي، عمار عبودي محمد حسين نصار،ط1(بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 2005م) ص 156 ومابعدها.

1- الدافع العلمي والرغبة في تدوين التاريخ والاطلاع عليه كما فعل محمد بن إسحاق حين طلب منه الخليفة أبو جعفر المنصور ذلك[1]، ونلمسها أيضاً في قيام ابن هشام بتهذيب هذه السيرة التي صنفها ابن إسحاق من الأشعار والروايات التي لا دخل لها في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلّم[2]، وهو ذات الدافع الذي حرك ابن الجوزي لكتابة السيرة بعد أن رأى جهل فئة من الناس بها[3].

وهذا ما يشير إليه محققي سيرة ابن حزم بقولهم: "لسنا نبعد عن الحق حين نفترض أن ابن حزم في كتابة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم كان يرمي إلى وضع مختصر قريب المأخذ سهل المتناول في أيدي طلابه كما فعل في كثير من رسائله التأريخية. ..وأنه كان في هذا المختصر يضع الأصول التي لا يستغني عن تذكرها أو استظهارها كل من اشتغل بالسيرة النبوية من طلاب العلم وقد تكون هذه الغاية التعليمية باعثاً أكيداً يحدو عالماً مثل ابن حزم إلى كتابة السيرة النبوية" [4].

2- الدافع الديني، ذاك أن نصرة الدين والشريعة وتخليد سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، والاعتناء بها كان من أبرز ما حفز الكتاب على الشروع في كتابة السيرة، فيقول ابن عبد البر: "فذكرت مغازيه وسيره على التقريب والاختصار والاقتصار على العيون من ذلك دون الحشد والتخليط، وإلى الله أرغب على الأمل فيه والتوفيق لما يرضيه فهو حسبي لا شريك له"[5]، ويقول ابن حزم: "من أراد خير الآخرة وحكمة الدنيا وعدل السيرة واحتواء على محاسن الأخلاق كلها واستحقاق الفضائل بأسرها فليقتد بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعتمد أخلاقه وسيره ما أمكن"[6]، وقد أوضحت كتاباتهم مكانة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأثرها في تهذيب النفوس والأخلاق حتى كانت السِّيَر التي صنفوها قد حملت في جنباتها بعض الأقوال التي بينت أثر هذا الحافز في كتابتها، وهذا الدور يعد الأكثر أثراً ودفعاً في مجال كتابة السيرة[7].

---

(1) ينظر: تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي(ت463هـ)، بلا.ط(بيروت، دار الكتب العلمية، 1997م) ج1، ص 231.

(2) ينظر: السيرة، ابن هشام، ج1، ص4.

(3) تطور كتابة السيرة، نصار، ص174 ومابعدها.

(4) ينظر: مقدمة كتاب جوامع السيرة لعلي بن أحمد بن حزم (ت 456هـ)، تحقيق: إحسان عباس وناصر الدين الأسد، بلا.ط(مصر، دار المعارف، 1958م) ص 5.

(5) الدرر في اختصار المغازي والسير، أبو عمر يوسف بن عبد البر (ت 463هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، بلا.ط(القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1966م) ص 29.

(6) مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق، علي بن أحمد بن حزم (ت 456هـ)، تصحيح: محمد أدهم البستي، بلا.ط (القاهرة، د. ت) ص 13.

(7) ينظر: الرسالة المحمدية، سليمان الندوي، ط 2 دمشق، دار الفتح، 1963م) ص ص 97- 101؛ تطور كتابة السيرة، نصار، ص 174 وما بعدها.

ثالثاً: أبرز المؤرخين والعلماء الذين كتبوا مختصرات للسيرة، دراسة تحليلية لأعمالهم:

ساهم مؤرخون وعلماء كثر في كتابة السِّيَر النبوية المختصرة، وقد تنوعت أساليبهم ومناهجهم في الكتابة والاختصار، والذي يعد تطوراً في الكتابة ومنحى له أسلوبه الخاص، ومن هؤلاء:

1- أحمد بن فارس (ت 395هـ)، وكتابه أوجز السير لخير البشر: هو العالم النحوي واللغوي المعروف الذي عرف بكتابته في السيرة ومؤلفاته هي[1]:

أوجز السير لخير البشر / تفسير أسماء النبي / أخلاق النبي.

وتعد السيرة النبوية الموجزة التي كتبها ابن فارس في بضع وريقات من أصغر وأقل ما كتب في السيرة [2] [3].

ولذلك أسباب يوضحها ابن فارس بقوله: "هذا ذكر ما يحق على المرء المسلم حفظه وتجب على ذي الدين معرفته من نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولده ومنشئه ومبعثه وذكر أحواله في مغازيه ومعرفة أسماء ولده وعمومته وأزواجه، فإن للعارف بذلك رتبة تعلو رتبه من جهله... وقد أتينا في مختصرنا هذا من ذلك ذكرى" [4].

ويمكن تحليل هذا الكتاب بالوقوف على أبرز مكوناته وكما يلي:

أ - استخدام المنهج الحولي في التوثيق باليوم والشهر والسنة [5]، فمن ذلك إثباته لتأريخ مولد الرسول صلى الله عليه وسلّم، بقوله: "ولد رسول الله صلى الله عليه وسلّم عام الفيل لثمان خلون من ربيع الأول"، وقوله: "ولما أتت له ثماني سنين [يقصد الرسول] وشهران وعشرة أيام توفي جده عبد المطلب"، وقوله: "فلما أتت لهجرته سنة وشهر واثنان وعشرون يوماً زوج علياً فاطمة رضي الله عنهما"[6].

ب - إغفاله الإشارة لمصادره والموارد التي استقى منها معلوماته، إلا في نطاق ضيق جداً، ويبدو أنه اعتبر ذلك من الإطالة وإخراج للكتاب عن المقصد الذي كتب لأجله[7]. سيما وأن جل المعلومات متواترة ومعروفة[1].

---

(1) ينظر: سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت 748هـ)، بلا.ط (بيروت، دار الفكر، 1997م) ج1، ص 389.
(2) ينظر: أوجز السير لخير البشر، تحقيق: هلال ناجي، مجلة المورد، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، عدد 4، مجلد 2، 1973، ص 146- 158.
(3) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،حاجي خليفة (ت 1067هـ)، بلا.ط (بيروت، دار الفكر، د.ت) ج1، ص 714.
(4) أوجز السير لخير البشر، مجلة المورد، ص 146؛ نصار، تطور كتابة السيرة، ص158 وما بعدها.
(5) ينظر: أوجز السير، مجلة المورد، ص 147، 149، 150، 151.
(6) المصدر نفسه، ص 146.
(7) المصدر نفسه، ص 147.

ت – امتازت السيرة المختصرة لابن فارس بروايات لم يسبق إيرادها عند غيره، منها مثلاً إيراده للخطبة التي قالها أبو طالب في زواج الرسول صلى الله عليه وسلّم من خديجة(2).

كذلك عدّه فاطمة الزهراء (رضي الله عنها) من أكبر أولاد الرسول صلى الله عليه وسلّم، مخالفاً بذلك رأي العلماء بأنها أصغر أولاده(3).

ث – يلاحظ على هذا الكتاب المختصر شحة الشواهد من الآيات والأحاديث والأشعار والأقوال المأثورة ونحو ذلك، ويبدو أن السبب هو أن الكاتب سعى للبقاء ضمن معنى الاختصار دون الذهاب للإسهاب والإطناب بأي شكل من الأشكال مما قد يخرج الكتاب عن مقصده(4).

وقد أثنا العلماء على هذه السيرة ومنهم الصفدي الذي قال: "ومن أصغر ما صنف في ذلك [يقصد به السيرة] جزء لطيف لابن فارس صاحب المجمل في اللغة"(5).

ولأهمية هذه السيرة فقد عكف بعض العلماء على شرحها، ومن ذلك الشرح الأول للحسن بن علي بن باديس القسنطيني (ت 768هـ)، وسماه فرائد الدرر وفوائد الفكر في شرح مختصر السير، والثاني لابن مدين بن أحمد بن محمد الفاسي (الذي كان حياً سنة 1132هـ)(6).

2– أبو عمر يوسف بن عبد البر (ت 463هـ)، وكتابه الدرر في اختصار المغازي والسير:

الإمام ابن عبد البر القرطبي الأندلسي أمام عصره ومن أفضل الذين كتبوا في السيرة(7). وهو من أوائل المصنفين لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلّم من الأندلسيين، ذلك أننا لانجد مؤلفات أندلسية متخصصة بالسيرة حتى نهاية القرن الرابع الهجري، لذا يعد كتابه سبقاً لغيره من علماء الأندلس في هذا المجال، وفتحاً علمياً لتلامذته والذين جاءوا من بعده من الأندلسيين(8).

هذا و لم تكن كتب السيرة ومرويات الشيوخ المعنيين بها بغائبة عن أهل الأندلس سيما وأنهم على مذهب إمام دار الهجرة مالك، كما وأن رحلتهم إلى المشرق وتلقيهم العلم وحصولهم على

---

(1) المصدر نفسه، ص 148.

(2) ينظر: تطور كتابة السيرة، نصار، ص160 ومابعدها.

(3) ينظر: نسب قريش، مصعب الزبيري (ت 233هـ)، تحقيق: ليفي بروفنسال،بلا.ط(مصر، دار المعارف، 1953م) ص ص21– 23.

(4) ينظر: تطور كتابة السيرة،نصار، ص 160 ومابعدها.

(5) المصدر نفسه.

(6) ينظر: مقدمة تحقيق كتاب أو جز السير، هلال، ص 145.

(7) ينظر: جذوة المقتبس، محمد بن أبي نصر الحميدي (ت 488هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط 2 (مصر، دار الكتاب المصري، 1989م) ص 344.

(8) ينظر: تطور التدوين التاريخي في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري، كريم حسن عجيل، رسالة دكتوراه مطبوعة على الآلة الكاتبة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1996م، ص 62.

الإجازات والأسانيد من علمائها ومحدثيها يدل بما يقطع الشك على درايتهم بالسيرة بشكل جيد، لكن ابن عبد البر كان السباق في هذا المجال[1].

وقد امتاز نهجه بأمور عدة منها:

أ- غلبة الوازع الديني على باقي الدوافع في تأليفه لهذا الكتاب، فقد أراد منه حفظ سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا ما أكده في مقدمته إذ يقول: "هذا كتاب اختصرت فيه ذكر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وابتداء نبوته وأول أمره في رسالته ومغازيه وسيرته فيها... وإلى الله أرغب على الأمل فيه والتوفيق لما يرضيه فهو حسبي لا شريك له" [2].

ب- جأ للمنهجية العلمية ولأسلوب التوثيق بذكره للمصادر التي استقى منها معلوماته[3].

ت- لجوئه لمبدأ الترجيح بين الروايات المتعارضة وإبداء رأيه من خلال جملة التحليلات والاستنتاجات التي يوردها على بعض الروايات [4].

هذا وقد عمل ابن عبد البر على كتابة السيرة بكتابته موجزاً بسيطاً في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم

مقدماً به لكتابه الاستيعاب[5]، إذ بجمع الروايات الواردة في هذين الكتابين عن سيرة الرسول وبدمجهما مع بعضهما يتشكل لنا كتاب موسع عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأحواله [6].

3- أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري (ت 456هـ)، وكتابه جوامع السيرة: يعد ابن حزم الأندلسي، وهو الإمام العلم الذي كتب في فنون وعلوم عدة وبرع فيها، من أبرز الذين كتبوا في السيرة النبوية، وكتابه جوامع السيرة من أشهر الكتب في هذا المجال، وعلى الرغم من الاختلاف حول التسمية الدقيقة للكتاب، لكن الذي يعنينا هو أهمية المادة العلمية التي حواها الكتاب، والأسلوب والمنهجية التي أتبعها المؤلف فيه [7]. ومهما يكن من كلام أُثير عن هذا الموضوع فالذي يهمنا اتفاق جميع المصادر التي ترجمت لابن حزم حول تصنيفه كتاباً في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلّم.

---

(1) ينظر: تطور كتابة السيرة، نصار، ص162 وما بعدها.

(2) الدرر، ص 29.

(3) ينظر على سبيل المثال: الدرر، ص ص 33 و287.

(4) المصدر نفسه، ص ص 63، 284.

(5) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد البر (ت 463 هـ)، بلا.ط(بيروت، دار الكتب العلمية، 1995م) ج1، ص50 وما بعدها.

(6) ينظر: تطور كتابة السيرة، نصار، ص 164 ومابعدها.

(7) ينظر: نقد كتاب جوامع السيرة، صلاح الدين المنجد، مجلة معهد المخطوطات العربية، مصر، السنة الأولى، 1956، ج 1 مجلد 2، ص 190.

ومن أهم ما يميز كتاب جوامع السيرة:

أ- أنه حاكى في أسلوبه وفي جوانب عدة أسلوب ابن عبد البر في السيرة التي كتبها، بل نقل فقرات وجمل بالكامل، وحتى بعض الآراء والاستنتاجات الخاصة[1]، لكن ابن حزم لم يشر إلى هذه النقولات في كتابه[2].

ب- تكرار العديد من المعلومات والوقائع التي وردت في كتب السيرة الأخرى فجاءت بعض المعلومات مكررة[3]، لكن هذا لاينتقص من القيمة العلمية للكتاب.

ت- بروز النزعة الدينية بقوة في كتابات ابن حزم، حيث يتضح أن الدافع الديني كان وراء كتاباته وهذا ما نلمسه في أماكن عدة من كتابه، كما أنه يبرز الميل للمذهب الظاهري في أكثر من موقع من كتابه [4].

رابعاً: نماذج لمختصرات السيرة النبوية:

فضلاً عما تقدم من نماذج لأبرز المختصرات التي كتبها مؤرخون وعلماء كبار للسيرة النبوية سنورد هنا جملة من المختصرات التي كتبت في القرنين الثامن والتاسع على سبيل المثال[5]:

1- الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء لمغلطاي ابن قليج (ت 762هـ) أوقاف بغداد 1009، والكتاب مطبوع.

2- الإعلام بسيرة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام للزَّرَنْدي محمد بن يوسف (ت747هـ) جامعة برنستون، جاريت يهودا 388- 4515.

3- تحفة الأخيار في فضل الصلاة على النبي المختار لمحمد بن آيبك بن ألفافا، أبي عبدالله ناصر الدين (ت بعد 782هـ)، شستربيتي ق: 175 ـــ 227، 3161/2، الخزانة العامة، الرباط 1260.

4- تلخيص سيرة المصطفى لمغلطاي علاء الدين بن قليج (ت 762هـ). الرباط الخزانة الملكية تاريخ 6407.

---

(1) ينظر: تطور كتابة السيرة، نصار، ص 167 ومابعدها.

(2) ينظر: جوامع السيرة، ص 33، 36، 38، 40.

(3) نقد لكتاب جوامع السيرة، المنجد، مجلة معهد المخطوطات العربية، ج 1، مجلد 2، ص 191.

(4) ينظر على سبيل المثال: جوامع السيرة، ص ص 212 و264.

(5) ينظر: جهود العلماء في تصنيف السيرة النبوية في القرنين الثامن والتاسع الهجريَّيْن عـــــــرض تاريخي، عبد الحميد بن علي الفقيهي، مخطوط مطبوع على الآلة الكاتبة، ص 30 وما بعدها.

5- الجوهر الثمين في نخب سيرة الأمين لأحمد بن يلبغ المحسني (ت751هـ) خ فاتح 3414، 3415، بخط المؤلف.

6- الجوهر الثمين في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين لابن دقماق إبراهيم بن محمد (ت 809هـ) عاشر أفندي 633/41.

7- الحاوية للمقصد من سيرة النبي الأمجد لأبي الفضل الحافظ عبدالرحيم بن الحسين العراقي (ت 806هـ) عارف حكمت 315 مجاميع.

8- حياة النبي صلى الله عليه وسلم للمَنْزِلي محمد بن محمد (ت 852هـ).

9- خلاصة السيرة النبوية للمؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي (ت 747هـ) خدابخش، بانكيبور 15: 1009.

10- خلاصة السيرة النبوية وزبدة القصص المحمدية لأبي حمزة عبدالله بن الهادي (ت 749هـ) وهي مختصر لسيرة ابن هشام. خدابخش، بانكيبور 15/66-68 (1009).

11- الدرة المضيئة في السيرة المرضية لابن شاهين غرس الدين خليل الله الظاهري (ت 783هـ).

12- زهر الروض لشمس الدين محمد بن أحمد الكثيري الدمشقي (ت 831هـ) وهو مختصر الروض.

13- السيرة النبوية للذهبي (ت 748هـ) ضمن كتابه المشهور تاريخ الإسلام، محقق.

14- السيرة النبوية لعلي بن محمد القادوسي (ت 708هـ) طهران 374/1 (4254).

15- السيرة النبوية لصلاح الدين الصفدي، خليل بن أيبك (ت 764هـ) في كتابه الوافي بالوفيات، الجزء الأول، مطبوع. وله مصنف في المولد.

16- السيرة النبوية لابن شاكر الكتبي الدمشقي (ت 764هـ) في كتابه ((عيون التواريخ)).

17- السيرة النبوية والمولد النبوي لأحمد بن مالك بن يوسف الرعيني (ت 779هـ) خ دار الكتب، مجاميع 494.

18- السيرة النبوية والمولد لمحمد بن أحمد بن جابر الأندلسي الضرير (ت 780هـ) خ دار الكتب 494 مجاميع.

1. عُرِف الضرير بالشعر فكان ينظم، وعرف صاحبه الرعيني السابق ذكره آنفاً بالكتابة، وكانا رفيقين طوال حياتهما، وكان ابن جابر الضرير ينظم، والرعيني يكتب.

19- السيرة النبوية لعلي بن الحسين الخزرجي (ت 812هـ) في كتابه عن تاريخ اليمن.

20- السيرة النبوية لتقي الدين الفاسي (ت 832هـ) في كتابه ((العقد الثمين))، الجزء الأول، مطبوع.

21- الفصول في اختصار سيرة الرسول للحافظ ابن كثير (ت 774هـ)، والكتاب مطبوع.

22- مختصر الروض الأنف للسهيلي لمحمد بن أبي بكر بن جماعة (ت 819هـ) خ تيمور، تراجم 661.

23- مختصر سيرة ابن هشام لعماد الدين أحمد بن إبراهيم الواسطي (ت 711هـ) ليدن 862 أحمد الثالث 2791 شهيد علي 1894.

24- مختصر السيرة النبوية لشرف الدين الدمياطي (ت 705هـ) حقق، ويسمّى أيضاً (المختصر في سيرة سيد البشر).

25- مختصر السيرة النبوية على صاحبها أفضل التحية لشمس الدين البرماوي محمد بن عبدالدائم (ت831هـ).

26- مختصر سيرة النبي لعبدالعزيز بن محمد بن جماعة (ت 767هـ) وهو المختصر الصغير، طب قبو 260 ب 6028 – 2796 أ 6019 بغداد كشك 260 أولو جامع 2466.

27- المختصر الكبير في سيرة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لسابقه، وفي فهرس بغداد لبدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني (ت 733هـ) لعلها نسخة المؤلف، نسخة قديمة نفيسة على حاشيتها تصويبات، ق 44 1134 (957) أوقاف بغداد. الأزهر رواق المغاربة 997، دار الكتب 3267 تاريخ.

28- المختصر في السيرة النبوية لابن جماعة عز الدين عبدالعزيز بن محمد الكناني (ت 767هـ) عدة نسخ، أقدمها؛ ق: 58 س: 17، مكتبة جامعة برنستون (مجموعة يهودا) 1383 نسخت في سنة 737هـ في حياة المصنف. وأخرى نسخت في سنة 791هـ. (117، 118).

29- المختصر الكبير في سيرة سيدنا رسول الله لبدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني (ت733هـ) أوقاف بغداد 1134، ق 44 نسخة قديمة نفيسة على حاشيتها تصويبات، المظنون أنها نسخة المؤلف (957).

30- ملخص السيرة النبوية لعلي بن محمد الخلاطي (ت 708هـ).

31- الممتع المقتضب في سيرة خير العجم والعرب لشهاب الدين أبي محمد الشافعي المقدسي (من

أهل القرن الثامن الهجري) خ ظاهرية، سيرة 7، قال يوسف العش: ولعله أحمد بن عبدالرحمن الظاهري.

32- المنتقى من الروض الأنف للحافظ الذهبي (ت 748هـ) فرغ منه سنة 719هـ خ برلين 9565 وذكره السخاوي باسم؛ بلبل الروض. والكتاب مختصر من الروض الأنف للسهيلي (ت581هـ).

33- نور العيون في تلخيص سيرة الأمين المأمون لابن سيد الناس محمد ابن محمد اليعمري (ت734هـ) برلين 9580 دار الكتب 22851ب ظاهرية عام 4375، 6094، أحمد الثالث 001802 طوب قبو 2802أ 6020.

خامساً: التطور التاريخي لكتابة السِّيَر المستقلة والمفردة:

مرت كتابة السيرة النبوية بتطورات ونقلات عدة، من الجمع العام إلى التداخل مع غيرها من الكتب إلى الاختصار، إلى كتابة السير المستقلة والمفردة، وامتازت كل من هذه المراحل بميزات وخصائص تبعاً للظروف التي كتبت فيها، والخلفيات الفكرية للكُتّاب والعصر الذي كتبت فيه، ومنهجية الكاتب وغير ذلك من المؤثرات التي امتازت بها العملية الكتابية للسيرة[1].

ففي القرنين الأول والثاني الهجريين ظهر ما عرف بالمغازي التي كانت تُعنى بمغازي النبي صلى الله عليه وسلم، ثم توسعت لتشمل جميع حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا المعنى يتبين من محتويات هذه المصنفات التي فُقِد معظمها ووجدت روايات كثيرة منها في المصنفات اللاحقة.

ومن هؤلاء الأوائل الذين اهتموا بتدوين بعض أحداث السيرة:

الزهري (ت 124هـ) وموسى بن عقبة (ت 141هـ) ومحمد بن إسحاق (ت 151هـ) ومعمر بن راشد (ت 154هـ) وغيرهم، إلا أنهم بقوا ينقلون الروايات بأسانيدها وفقاً لمنهج المحدثين في الرواية.

وقد اتجهت الكتابة في القرن الثالث الهجري إلى كتب المرويات بجمع مادتها واستقصاء أخبارها كما هو واضح من اعتماد ابن سعد (ت 230هـ) على مغازي شيخه الواقدي (ت 207هـ) واعتماد خليفة بن خياط (ت 240هـ)على ابن إسحاق (ت 151هـ) واعتماد البلاذري على طبقات ابن سعد ومغازي الواقدي (ت 207هـ) وغيرها.

ومع بداية القرن الرابع الهجري تنوع التأليف في السيرة وتعددت أغراضه ومصادره وروافده

[1] ينظر: جهود العلماء، الفقيهي، ص 7 وما بعدها.

فظهر الاعتماد على القرآن الكريم وكتب السنة النبوية وكتب الشروح والتفسير وغيرها[1].

ولأهمية مصنفات هذه الفترة فقد اتجهت بعض الدراسات المعاصرة إلى جمع روايات هؤلاء الرواد، ممن فقدت مصنفاتهم في عصرنا، فجُمعت كل من مغازي عروة، الذي قال عنه الواقدي:((وهو أول من صنف في المغازي)) جمعها محمد مصطفى الأعظمي، باسم ((مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم لعروة بن الزبير)) من طريق يتيم هو طريق عروة: أبي الأسود محمد بن عبدالرحمن بن نوفل الأسدي القرشي. وجمعها على نحو أفضل عادل عبدالغفور في رسالته لنيل درجة الدكتوراه في الجامعة الإسلامية.

((ومغازي الزهري))، جمعها ونشرها سهيل زكار، وجمعها كذلك على نحو أفضل محمد العواجي، ((ومغازي موسى بن عقبة))، التي قال عنها الإمام مالك ((.. أصح المغازي)) وقال عنها الذهبي: ((..وأما مغازي موسى بن عقبة فهي في مجلد ليس بالكبير، سمعناه، وغالبها صحيح، ومرسل جيد، لكنها مختصرة، تحتاج إلى زيادة وبيان وتتمة..))، وقد جمعها باقشيش محمد، وغير ذلك من المصنفات الأوّليّة المهمة النافعة[2].

وهذه المصادر الأساسية أغلبها في حكم المفقود حالياً، واعتمد عليها العلماء في القرنين الثامن والتاسع مباشرة وصرحوا بالنقل منها، وكانت جزءاً من مواردهم.

وقد استمرت تأثيرات مدرسة الإخباريين من حيث الرغبة في الكتابة بمعزل عن مؤثرات البيئة والمحيط وهو ما ولد لنا السير المفردة والمستقلة، كما يرى بعض الباحثين[3].

هذا وقد ظهرت الحاجة وفي أحيان عدة لكتابة مؤلفات مستقلة ومفردة في جوانب محددة من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم كأن يكتب في شمائله، أو أخلاقه، أو ولادته، أو آبائه وأمهاته ونحو ذلك، وقد نجد هذا النوع من كتابات السيرة في مؤلفات المحَدِثين حيث يفردون لكل جانب من جوانب السيرة باباً خاصاً به لاعتبارات منهجية في الكتابة[4].

سادساً: عوامل اشتغال المؤرخين والإخباريين بكتابة السير المستقلة والمفردة:

تقف عوامل عدة وراء اشتغال المؤرخين والإخباريين واهتمامهم بكتابة السير المستقلة والمفردة ومنها[5]:

---

[1] التجديد في عرض السيرة النبوية، مقاصده وضوابطه، محمد يسري، بلا.ط (مكة الكرمة، رابطة العالم الإسلامي، د.ت) ص24.

[2] جهود العلماء، الفقيهي، ص7.

[3] ينظر:شيخ الإخباريين أبو الحسن المدائني، بدري محمد فهد، بلا.ط(النجف، مطبعة القضاء، 1975م) ص ص 9-16.

[4] ينظر على سبيل المثال: الصحيح، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت256ه)، إشراف مكتب البحوث والدراسات، ط1 (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م) ج2، ص ص 75 و 83.

[5] ينظر: تطور كتابة السيرة، نصار، ص 90 وما بعدها

1- العامل الديني، والذي كان له أكبر الأثر في دفع الكتاب والمؤلفين لكتابة السيرة النبوية، فالقرآن الكريم يشير إلى أن الذي يريد الفلاح والهداية فعليه اتباع القدوة والأسوة الحسنة ذات الأبعاد والملامح الربانية، والمسددة بالوحي، لذا شمر الكتاب والعلماء عن ساعد الجد ليخلدوا هذه السيرة لمن أراد الاتباع، فلم يتركوا شاردة ولا واردة إلا أوردوها.

2- كان للتمازج الحضاري والانفتاح الثقافي الذي هو من ثمار اتساع الدولة الإسلامية في عصر الفتوحات بالغ الأثر في كتابة السيرة؛ ذلك أن المسلمين كانوا بحاجة لإبراز الصورة الحقيقية للشخصية النموذج الممثلة للإسلام، والمؤسسة لدولته، وتقديمها للمجتمعات التي انفتح عليها المسلمون، سيما وأن الكثير من هذه المجتمعات أمم لها حضارة وتعنى بالتاريخ وتقدس الشخصيات الرمزية، فكان لكتب السيرة أثر عميق في هذا الاتجاه.

3- وجود الرغبة لدى الخلفاء المسلمين بكتابة السيرة النبوية؛ وذلك لتعليم أبنائهم السيرة النبوية والإفادة منها كتاريخ يستند إليه في أمور قيادة الدولة، إذ تشير المصادر إلى أن الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (136- 158هـ) قد طلب من محمد بن إسحاق أن يصنف لابنه محمد المهدي كتاباً منذ خلق الله تعالى آدم عليه السّلام إلى يومه هذا.

وقد اتبع المهدي العباسي الشيء نفسه عندما تسلم مقاليد الخلافة (158- 169هـ) وذلك باصطحابه لأبي معشر السندي (ت 170هـ) إلى بغداد ليعلم أولاده بعدما عرف

فضله وعلمه وتبحره بأحداث الإسلام وذلك عند التقائه به في موسم الحج [1].

و لم يقتصر الأمر على هذين الخليفتين بل انتهج هارون الرشيد (170- 193هـ) نهج آبائه في تعرّف أخبار الرسول صلى الله عليه وسلّم وأحواله ومغازيه وتقريب العلماء المهتمين بمعرفة ذلك، إذ أشارت المصادر التي ترجمت لمحمد بن عمر الواقدي إلى أنه قد حظي بمكانة بالغة في بلاط الرشيد وابنه المأمون من بعده الذي جعله قاضياً في بغداد، وذلك بعدما عرف الأول فضله وتبحره بأحوال الرسول صلى الله عليه وسلّم ومغازيه والأماكن التي حصلت فيها حوادث عصر الرسالة وذلك عند زيارته مع يحيى البرمكي لبيت الله الحرام، واطلعهما الواقدي على تلك الأماكن.

4- استقرار المادة العلمية التي يمكن للكُتّاب أن يكتبوا من خلالها سيرة نبوية متكاملة غير منقوصة، بعد أن كانت أول الكتابات عبارة عن جمع روايات، ونقولات لإخباريين، فظهرت لنا الشمولية في الكتابة، والاتزان في المنهج، والدقة في التفاصيل[1].

---

[1] ينظر: مقاصد المؤرخين المسلمين في كتابة التراجم والسير، محمد عطا الله، رسالة ما جستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1996م، ص 56.

5- بروز ما يمكن تسميته بثقافة التخصص وأدب المعرفة، والذي امتاز به الكتاب بحسب تخصصاتهم فظهر لنا مجموعة من كتاب السيرة النبوية، ويوضح الذهبي ذلك عند سرده لبعض حوادث القرن الثاني الهجري، فيقول: "وفي هذا العصر شرع علماء الإسلام في تدوين الحديث والفقه والتفسير، فصنف ابن جريج التصانيف بمكة، وصنف سعيد بن أبي عروبة، وحماد بن سلمة وغيرهما بالبصرة، وصنف الأوزاعي بالشام، وصنف مالك الموطأ بالمدينة، وصنف ابن إسحاق المغازي، وصنف معمر باليمن، وصنف أبوحنيفة وغيره الفقه والرأي بالكوفة، وصنف سفيان الثوري كتاب الجامع، ثم بعد يسير صنف هشيم كتبه، وصنف الليث بمصر وابن لهيعة ثم ابن المبارك وأبو يوسف وابن وهب. وكثر تدوين العلم وتبويبه، ودونت كتب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس. وقبل هذا العصر كان سائر الأئمة يتكلمون عن حفظهم أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة."[2].

6- تراجع المنحى العقلي الذي نحاه المعتزلة بعد تحجيم المتوكل العباسي لنشاطهم وإحياء الاتجاه النقلي الذي مثله أهل الحديث، إذ تمثل ذلك بالعودة إلى ما ألفه المسلمون من تقصي وتتبع لأخبار وأحوال عصر الرسالة والخلافة الراشدة بعدما استحوذت العلوم العقلية على أفكار الناس ومعتقداتهم بعد أن فسح المأمون المجال لذلك بترجمة الكتب الفلسفية والنتاجات الفكرية للأمم والشعوب المجاورة، وتبني المعتزلة مهمة نشر أفكار هذه الأمم والشعوب [3].

لأجل ما ذكرناه نشأت فكرة متمثلة بتخصيص مصنفات مستقلة يجمل فيها المحدث ما وصل إليه من روايات تبين للمسلمين طريقة عيش الرسول صلى الله عليه وسلّم وتصرفاته بعدما أثبت عدد غير قليل من الروايات في المجاميع الحديثية[4].

ومن خلال ما تقدم يمكننا القول بأن دوافع كتابة السيرة النبوية قد تعددت، ولها أكثر من محرك، لكنها عموماً كانت تهدف لمقصد ديني قيمي ورسالي كما هو ملاحظ من أغلب مقدمات الكتب التي كتبت في هذا الخصوص، وقد تكون هناك دوافع أخرى يمكن استنتاجها من بعض السير والمغازي.

---

(1) ينظر: التأريخ عند العرب، سهيل زكار، مجلة قضايا عربية، الدار العربية للدراسات والنشر، بيروت، العدد 2، السنة 3، شباط، 1983م، ص 11.

(2) تاريخ الإسلام، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري،ط2 (بيروت، دار الكتاب العربي، 1990م) ج9، ص 12.

(3) ينظر: المعتزلة، زهدي جار الله، بلا.ط(القاهرة، النادي العربي في يافا، 1948م) ص 158-193.

(4) تطور كتابة السيرة، نصار، ص 291 وما بعدها.

ومهما يكن من أمر فإن الجهد المبذول من العلماء والمؤرخين في هذا الجانب كان كبيراً، وليس أدل على ذلك من كثرة المؤلفات في هذا الخصوص، وتنوع الأساليب والمناهج، وتعدد الفوائد من كل ذلك.

سابعاً: دراسة تحليلية لنماذج مختارة من السِّيَر المستقلة والمفردة:

1- الشمائل (الطباع والسجايا والأخلاق) [1]:

تعد الشمائل النبوية واحدة من أهم الأسباب التي دفعت المؤرخين والمحدثين والمهتمين بكتابة السيرة النبوية للاتجاه نحو كتابة مؤلفات تبرز السجايا والأخلاق والخصال الربانية الراقية التي تحلى بها النبي صلى الله عليه وسلم، سيما وأن الله عز وجل قد أشار لها في القرآن الكريم وفي مواضع عدة ممتدحاً هذه الخصال والسجايا، (وإنك لعلى خلق عظيم) (بالمؤمنين رؤوف رحيم) وطلب من المسلمين التأسي بها (لقد كانت لكم في رسول الله أسوة حسنة) (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله).

لذا نجد أن أغلب كتب الشمائل كتبت من قبل المحدثين الذين أولَوا السير المستقلة والمفردة اهتماماً بالغاً من خلال كتبهم، حيث عدوا ذلك جزءً من عملهم في تخليد السنن النبوية سواء كانت أقوالاً أو أفعالاً أو تقريرات أو صفاة خَلقية أو خُلُقية.

ومن خلال تتبعنا للسير المستقلة والمفردة سنجد التفاصيل الدقيقة التي كتب فيها مؤلفوا هذه السير، فلم يدعوا شاردة ولا واردة تخص النبي صلى الله عليه وسلم إلا تناولوها.

من هذا المنطلق بدأ الرواة والمحدثين سعيهم لتخليد هذه السجايا والشمائل بكتابة مصنفات في هذا المجال ومنها:

- الشمائل النبوية لمحمد بن عيسى الترمذي (ت 279 هـ):

الإمام الترمذي من أئمة الحديث وكبارهم، له العديد من التلاميذ الذين هم من العلماء الأعلام، كما أن له مؤلفات عدة أبرزها كتاب (الجامع الصحيح)، وكان يضرب به المثل في الحفظ والإتقان والورع، ويعد كتابه هذا وكما يؤكد السخاوي أول المؤلفات في مجال الشمائل النبوية[2]، ويصفه آخر بالقول:

---

[1] ينظر: تطور كتابة السيرة، نصار، ص311 وما بعدها.

[2] المصدر نفسه، ص313.

"ومن أحسن ما صنف في شمائله وأخلاقه (صلى الله عليه وسلم) كتاب الترمذي المختصر الجامع بحيث أن مطالع هذا الكتاب كأنه يطالع طلعة ذات الخباب، ويرى محاسنه الشريفة في كل باب"[(1)].

لقد اعتنى العلماء المسلمون بهذا المؤلف أشد الاعتناء فكتبت له الشروح والمقدمات والتعليقات والإشادات ونحوها من الدلائل التي تؤكد أفضلية هذا الكتاب، وقد انبرى أحد العلماء المتأخرين إلى تخصيص مصنف مستقل للحديث عن الرواة الذين وردت أسماؤهم في كتاب الشمائل أسماه (بهجة المحافل وأجمل الوسائل بالتعريف برواة الشمائل)[(2)].

نرى مما سبق ذكره أن هذا الاهتمام الذي ناله هذا الكتاب راجع إلى منهجيته الدقيقة وريادته في كتابة هذا الجانب من حياة الرسول صلى الله عليه وسلّم، فضلاً عن وجود جوانب أخرى أسهم بها الترمذي في تطور كتابة الشمائل خصوصاً والسيرة النبوية عموماً. ومن أبرز الملحوظات على كتاب الترمذي هذا هي:

أ- برع الإمام الترمذي في كتابه هذا بجمع الشمائل النبوية ضمن جملة من الأحاديث التي ساقها وفقاً لمنهج المحدثين، وأخضعها لأصول وقواعد التحديث فجاء كتابه مسبوكاً ومحبوكاً[(3)].

ب- تطرق الإمام الترمذي لموضوعات عدة تخص النبي صلى الله عليه وسلم تتجاوز الشمائل والسجايا والأخلاق، سعياً منه لرسم صورة متكاملة في جوانب معينة دعت إليها الضرورة.

ت- عدم وجود مقدمة للكتاب تبين المنهج الذي سيسير المؤلف وفقاً له في كتابه، وهذا الأسلوب كان متبعاً من قبل جملة من المحدثين والمؤلفين في ذلك العصر، رغم وجود مؤلفين خالفوا هذا المنحى وكتبوا مقدمات ووضحوا منهجهم في الكتابة[(4)].

2- المؤلفات في أعلام ودلائل نبوة الرسول محمد صلى الله عليه وسلّم:

كان للفتوح الإسلامية ودخول العديد من الأقوام والأجناس الإسلام، وانفتاح المسلمين على الأديان الأخرى بالغ الأثر في ظهور تحديات جديدة تستدعي وقفة علمية وفكرية من نوع خاص،

---

(1) ينظر: الإتحافات الربانية بشرح الشمائل المحمدية للإمام الترمذي، أحمد عبد الجواد دومي، بلا.ط(القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، 1961م) ص 18.

(2) تطور كتابة السيرة، نصار، ص 315.

(3) ينظر: الشمائل النبوية، محمد بن عيسى الترمذي (ت 279 هـ)، بلا.ط (بغداد، دار الشرق الجديد، 1986م) ص ص 48، 201.

(4) ينظر: تطور كتابة السيرة، نصار، ص 316 وما بعدها.

حيث ظهر المشككون بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، كما تطلبت الدعوة لإقناع غير المسلمين بشخص النبي صلى الله عليه وسلم وجود مؤلفات في دلائل وعلامات النبوة[1].

وقد اتخذت هذه الكتب أسماء عدة، فتارة تسمى (كتب أعلام النبوة) أو (كتب دلائل النبوة)، مع العلم أن كلا اللفظين (أعلام ودلائل) لهما المعنى نفسه الذي يقصد به: "كل دليل يثبت نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) ويبرهن على صدقه دون تقييده بشروط معينة فيشمل حتى السماة الخَلقية الخاصة به صلى الله عليه وسلم كخاتم النبوة، وكذلك تبشير الكتب السماوية ببعثته"[2]، ولكن الأعلام والدلائل تخالف في معناها ومدلولها ما عنته المعجزات التي أدخلت هي الأخرى في هذه الكتب والتي وصفت بأنها: "أمور خارقة للعادة مقرونة بالتحدي، فالمعجزة أخص من الدليل والعلامة، إذ نرى من ذلك أن الأعلام والدلائل لم تكن تهدف إلى تحدي الناس بل كان الهدف منها هو ترسيخ فكرة النبوة في شخص النبي محمد صلى الله عليه وسلّم من قبل أتباعه، فضلاً عن كون المعجزات هي الأخرى دليلاً على صدق نبوته؛ لأنها تثبتها وتأكدها[3].

ومن المصنفات في دلائل النبوة:

- دلائل النبوة لأبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي (ت 301هـ):

يعدّ كتاب الفريابي هذا من الكتب المهمة في دلائل نبوة الرسول صلى الله عليه وسلّم، وقد امتاز الكتاب بأمور عدة منها:

أ. كثرة النقول عن هذا الكتاب من جملة العلماء والمؤرخين الذين جاءوا بعد هذا العالم[4] مما يكسبه أهمية خاصة.

ب. سبق الفريابي غيره من العلماء في الكتابة بدلائل النبوة مما يعطي هذا الكتاب أبعاداً وأهمية لم تكتسبها الكثير من الكتب في هذا المجال.

ت. تكراره للروايات في أماكن عدة وبألفاظ مختلفة.

ث. عدم حكمه على الروايات التي يوردها وكما فعل الإمام الترمذي.

ثامناً: من أبرز المصنفات في السِّيَر المستقلة والمفردة:

إن ما كتب في السيرة النبوية على شكل مستقل أو مفرد كثير جداً، وسنورد بعضاً مما يخص

---

(1) ينظر: فتوح البلدان، أحمد بن يحيى البلاذري (ت 279هـ)، بلا.ط(بيروت، دار الكتب العلمية، 2000م) ج1، ص 36 وما بعدها.

(2) ينظر: نبوة محمد في القرآن، حسن ضياء الدين عتر، ط 1 (حلب، دار النصر، 1973م)، ق 1، ص 235.

(3) ينظر: تطور كتابة السيرة، نصار، ص 349 وما بعدها.

(4) ينظر: مقدمة تحقيق كتاب دلائل النبوة للفريابي، تحقيق:عامر حسن صبري، ط 1، (مكة المكرمة، دار حراء، 1986م).

ولادته ووفاته وخصائصه صلى الله عليه وسلم على سبيل المثال، وتحديداً ما كتب في القرنين الثامن والتاسع الهجريين[1]:

أ- أسماء المصنفات في مولده صلى الله عليه وسلم:

1-آباء النبي صلى الله عليه وسلم لمحمد بن عبد الدائم البرماوي (ت831هـ) ظاهرية، مجاميع 68-81، لعله بخط المصنف.

2-ارتشاف الطرب في مولد سيد العجم والعرب لمحمد بن أحمد الأندلسي الهوَّاري أبي عبدالله شمس الدين المعروف بابن جابر (ت 780هـ) ق20 س11 (189) شهيد علي 361.

3-التعريف بالمولد الشريف لمحمد بن محمد بن الجزري (ت 833هـ) برلين 9547/9.

4-عرف التعريف في المولد الشريف لسابقه، برلين، مجموع 9547/10 وهو مختصر كتابه السابق.

5-جامع الآثار في مولد المختار لابن ناصر الدين الدمشقي (ت 842هـ) الظاهرية 42 سيرة، برلين، مجموع 9547/11.

6-حسبي أبي الوفا في مولد المصطفى لإبراهيم بن علي بن إبراهيم بن أبي الوفا العراقي (ت 877هـ) برلين9547/14.

7-درج الدرر في ميلاد سيد البشر لأصيل الدين عبدالله بن عبدالرحمن الشيرازي (ت 884هـ) برلين 9547/13.

8-الدر المنظم في مولد النبي المعظم لمحمد بن عثمان اللؤلؤي الدمشقي (ت 867هـ) برلين 128/9 (9547) طهران 105/9 (1110/ع).

9-الدرة السنية في مولد خير البرية للحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي الدمشقي (ت761هـ) برلين 9547/4.

10- ذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم للحافظ ابن كثير (ت 774هـ).

11- الرد على من أنكر القيام عند ولادته صلى الله عليه وسلم لمغلطاي بن قليج (ت 762هـ) السعيدية، حيدر آباد 294/1 (46-4و).

12- رسالة في أبوي النبي صلى الله عليه وسلم، أو (الرسالة البيانية في حق أبوي النبي

[1] ينظر: جهود العلماء، الفقيهي، ص 42 وما بعدها.

صلى الله عليه وسلم) لمحمد بن محمد بن الجزري (ت 833هـ).

13- كنـــز الراغبين العفاة في الرمز إلى المولد المحمدي والوفاة لبرهان الدين إبراهيم بن محمد الناجي الدمشقي (ت 900هـ) سوهاج 104 حديث.

14- مورد الصادي في مولد الهادي لابن ناصر الدين الدمشقي (ت 842هـ) مكتبة تشستربيتي ق: 9 كتبت سنة 828هـ وقرئت على المؤلف. ونسختان في الحرم المكي، برقم 2/52 و2/38، عارف حكمت ق: 27 س 17، 142/سيرة. وذكر له الحافظ ابن حجر، مصنفات حسان، منها: المولد النبوي، في ثلاثة أسفار، ومورد الصادي في مولد الهادي.

15- مولد النبي صلى الله عليه وسلم لكمال الدين أبي المعالي محمد بن علي بن عبد الواحد الزملكاني (ت 727هـ) برلين (9527) وله مصنف في الخصائص أو مناقب النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً. وربما يكونان كتاباً واحداً، لما سيأتي بيانه. وكتابه هذا أثنى عليه تلميذه الحافظ ابن كثير، وذكر أن شيخه اختصره من سيرة الإمام ابن إسحاق وغيره، وأنه ذكر في آخره شيئاً من فضائل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقد فصلاً في هذا الباب أورد فيه أشياء حسنة ونبه على فوائد جمة ومهمة، وترك أشياء أخرى حسنة، وقال إنه لم يستوعب الكلام إلى آخره؛ وعلل ذلك إما بأنه سقط من خطه، أو أنه لم يكمله.

وذكر ابن كثير أن بعض أصحابه طلب منه تكميله وتبويبه وترتيبه وتهذيبه والزيادة عليه ... فنشط لذلك، وعقد في كتابه (البداية والنهاية) (باب البينة على ذكر معجزاتٍ لرسول الله صلى الله عليه وسلم مماثلة لمعجزات جماعة من الأنبياء قبله وأعلى منها خارجة عمَّا اختصَّ به من المعجزات العظيمة التي لم يكن لأحد قبله منهم صلى الله عليه وسلم) وقد جمعه من مولد ابن الزملكاني ودلائل النبوة لأبي نعيم والبيهقي وأبي محمد عبدالله بن حامد، ومن شعر الصرصري ... وكان كتاب الزملكاني المذكور هو الذي دفعه لعقد الباب المذكور.

16- المنتقى في مولد النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم للكازروني سعد الدين محمد بن مسعود بن محمد (ت 758هـ) ق: 260 س: 23 الحرم المكي 15 سيرة، وفي الحرم النبوي (1463) ق: 323 س: 23 والكتاب أصله بالفارسية، وعربه ولده المحدِّث المسند عفيف الدين.

ب: المصنفات في وفاته صلى الله عليه وسلم:

1-الأخبار بوفاة المختار لابن ناصر الدين الدمشقي (ت 842هـ) الحرم المكي مجاميع 106الظاهرية عام 5567 تشتربتي ق 17 ــ 24 نسخت في 904/10/8هـ رقم 3295/5.

2-الإنذار بوفاة النبي المصطفى المختار لزين الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن داود الصالحي الدمشقي (ت 856هـ) جامعة برنستون – يهودا 389 (225، 4524).

3-تحفة الأبرار لوفاة المختار لمحمد بن عثمان اللؤلؤي الدمشقي (ت 867هـ).

4-سلوة الكئيب بوفاة الحبيب لأبي بكر بن محمد الحصني (ت 829هـ) الرباط 105 الكتاني (2694).

5-سلوة الكئيب بوفاة الحبيب لابن ناصر الدين محمد بن عبدالله بن محمد القيسي الدمشقي (842هـ). الظاهرية عام 5567 (ورقة 35 ــ 60) ومكتبة الحرم المكي مجاميع 106/12 بخط ابن فهد، محمد بن عمر الهاشمي المكي ق: 7، س: 22 ولكن اسمه الذي سماه به المؤلف، كالذي جاء في آخره وهو قوله: آخر الأخبار بوفاة المختار.

6-الكواكب الدرّية في وفاة خير البرية لأبي بكر عبدالرحمن بن محمد البسطامي (ت 858هـ) برلين 5947/21؛ وقد ذُكر هذا الكتاب باسم (تسلية النفوس الزكية بوفاة خير البرية).

7-مجلس في السيرة لابن ناصر الدين الدمشقي (842هـ) حقق، وموضوعه في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وأتى بما قيل فيه صلى الله عليه وسلم من المراثي التي رثاه بها أصحابه، والتي لم يوردها ابن هشام في السيرة.

ج: المصنفات في خصائصه صلى الله عليه وسلم:

1-الإبريز الخالص عن الفضة في إبراز خصائص المصطفى التي في الروضة لعبدالرحمن بن عمر البُلْقيني (ت 842هـ) خ: المكتبة العامة، الرياض 1/23، والروضة للحافظ النووي شارح مسلم (ت676هـ).

2-أسماء النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والزبور للإسكندري سعيد بن حسن (توفي قبل القرن الثامن الهجري) المرعشي، رقم 87/11 (4077) /5.

3-أسماء النبي صلى الله عليه وسلم لمحمد بن عبدالدائم ابن بنت المَيْلق (ت797هـ) برلين 114/9 (9516) لخص فيه كتاب ابن دحية عمر بن الحسن (ت633هـــ) أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وهو المستوفى.

4-أسماء النبي صلى الله عليه وسلم مع شرحها لتقي الدين عبدالرحمن بن عبدالمحسن الواسطي (ت744هـ) ظاهرية 6840/2 تاريخ، برلين 114/9 (9516/11).

5-أمان الخائفين من أمة سيد المرسلين في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر بن علي بن حجة الحموي (ت 837هـ) مكتبة أوقاف الموصل 24/9.

6-الأنوار بخصائص النبي المختار للحافظ ابن حجر (ت 852هـ). وانظر في المنظومات له؛ قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، تأتي في المنظومات.

7-الأنوار في آيات ومعجزات النبي المختار للثعالبي أبي زيد عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف (ت873 أو 875هـ) الرباط 85/1/2 (385د) والملكية بالرباط 2881.

8-بلغة السائل عن مقاصد الشمائل لسبط ابن العجمي إبراهيم بن محمد (ت 841هـ) وهو شرح للشمائل المحمدية للترمذي.

9-ترجمة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لعبدالمؤمن بن خلف الدمياطي (ت 705هـ).

10- تعاليق على الخصائص النبوية لابن الهائم أحمد بن محمد (ت 815هـ) خ: الخالدية بالقدس الشريف.

11- ختان النبي صلى الله عليه وسلم لابن العديم عمر بن محمد (ت 734هـ) صاحب المؤلف المشهور في التاريخ (بغية الطلب) وهو رد على كتاب ((ختان النبي صلى الله عليه وسلم)) للكمال محمد بن طلحة (ت 652هـ) أنه ولد صلى الله عليه وسلم مختوناً. وكتاب ابن طلحة، نسخته في الظاهرية 1/28 مجاميع.

12- خصائص سيد العالمين ليوسف بن محمد بن مسعود العبادي الدمشقي (ت 776هـ) خ: الظاهرية 9452.

13- خصائص سيد العالمين ليوسف بن محمد السُـــرَّمَرِّي (ت 776هـ) ولعله السابق.

14- خصائص النبي صلى الله عليه وسلم لمغلطاي (ت 762هـ) خ: الملكية بالرباط3650.

15- خصائص النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن علي الأنصاري الوادي آشي (ت 804هـ) خ: دار الكتب 460 تاريخ (كتبت سنة 889هـ).

16- رسالة في أسرار مهر النبوة بين كتفي النبي عليه السلام لعبدالكريم الجيلي (ت 832هـ) خ بايزيد، مجموع 1825 من ق 127-129، وفي فهرس آل البيت، سيرة 345/1 (1231) لمجهول.

17- رسالة في خصائص النبي صلى الله عليه وسلم لعبدالواحد بن عبدالكريم الزملكاني

(651هـ) دار الكتب 119/1 (مجاميع 521) لعله جد المصنف في (94) إن لم يكن هناك خطأ من الناسخ أو المفهرس.

18- رسالة في معراج النبي صلى الله عليه وسلم لعبدالعزيز بن محمد بن جماعة (ت 767هـ) الأوقاف، حلب 289 (4/1259).

19- الرصف لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من الفعل والوصف لعبدالله العاقولي (ت797هـ)، مطبوع.

20- الروض الندي في ذكر الحوض المحمدي لابن ناصر الدين الدمشقي (ت 842هـ).

21- شرح تائية السبكي لابن المحلي جلال الدين محمد بن أحمد بن علي السهنودي الرفاعي (ت890هـ) الحرم المدني 1464، ق 160، س 25، الأزهرية 476/5 (3784).

22- شرح التائية لمحمد بن أحمد بن عثمان بن مقدم شمس الدين البساطي (ت842هـ)، وله شرح البردة.

23- شرح الشمائل النبوية لابن نور الدين محمد بن عفيف بن محمد (ت 847هـ).

24- الشفاء المختار في أسماء النبي المختار أو (سر الأسرار) لعبدالرحمن ابن محمد البسطامي (ت858هـ). له مصنف في الوفاة، يأتي في الوفاة.

25- شمائل الرسول ودلائل نبوته وفضائله وخصائصه لأبي الفداء بن كثير (ت 774هـ)، مطبوع.

26- صفة قميص النبي صلى الله عليه وسلم للزركشي بدر الدين أبو عبدالله محمد بن بهادر الشافعي المصري (ت 794هـ) الحرم المدني 7 (238 مجموع)

27- عجالة الراكب في ذكر أشرف المناقب لابن الزملكاني كمال الدين محمد بن علي بن عبدالواحد الدمشقي (ت 727هـ) وهو شيخ الحافظ ابن كثير، عارف حكمت 81 سيرة، (نسخة نفيسة كتبت سنة 1272هـ) له مصنف في المولد.

28- غاية السول في خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم لسراج الدين عمر بن علي ابن الملقن (ت 804هـ)، حقق الكتاب.

29- اللفظ المكرم بخصائص النبي صلى الله عليه وسلم لمحمد بن محمد بن عبدالله الخيضري (ت892هـ)، وهو مطبوع.

30- المقتفى في ذكر فضائل المصطفى لحسن بن عمر بن حبيب الحلبي (ت779هـ) دامادا

إبراهيم لاله لي 2101 مقابلة على أصل المصنف كُتبت سنة 814هــ. دار الكتب 309 تاريخ رواق الأتراك بالأزهر 884 تاريخ.

31- نفائس الدرر في فضائل خير البشر لحسن بن محمد الحسني النسابة الحلبي (ت766هـ) كشف 1965.

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث الذي تناولنا فيه جهود المؤرخين في كتابة السيرة النبوية: المختصرة والمستقلة والمفردة، توصلنا لجملة نتائج يمكن أن نجملها بما يلي:

1- تنوع أساليب المؤرخين المسلمين عبر العصور التاريخية في كتابة السيرة النبوية فظهرت لنا السير المسهبة والمستقلة والمفردة والمختصرة والمدمجة.

2- وقوف عدة أسباب ودوافع وراء اتجاه المؤرخين ومنحاهم في الكتابة بين أسباب دينية وفكرية واجتماعية وسياسية.

3- امتازت أساليب المؤرخين وسواهم ممن اهتوا بالسيرة النبوية بالتنوع والتمايز بين عالم وآخر.

4- كان للسيرة النبوية وأسلوب كتابتها أثر واضح في الحياة الفكرية ونشر الدين الإسلامي، من حيث أثرها في نفوس الناس.

5- بروز اهتمام الخلفاء المسلمين بكتابة السيرة النبوية ولأسباب مختلفة مما شجع وحفز الكثير من المؤرخين وغيرهم على الكتابة.

التوصيات:

1-عمل كشافات وفهارس خاصة بكل ما كتب في السيرة النبوية وبأشكالها كافة، المسهبة والمختصرة والمستقلة والمفردة، وكذا الذي ورد منها ضمن كتب التاريخ العام.

2-تشكيل لجان علمية متخصصة من الباحثين والعلماء المعنيين بتحقيق المخطوطات، للعمل على تحقيق ما لم يحقق من كتب السيرة النبوية.

3- إصدار دورية علمية متخصصة بمتابعة ورصد كل ما ينشر ويكتب في مجال السيرة النبوية.

4- عمل المؤسسات العلمية والثقافية المعنية على عمل مكتبة متخصصة بجمع المخطوطات والكتب والبحوث والدراسات المعنية بالسيرة النبوية.

قائمة المصادر والمراجع:

(أ)

1. الإتحافات الربانية بشرح الشمائل المحمدية للإمام الترمذي، أحمد عبد الجواد دومي، بلا.ط (القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، 1961م).

2. أوجز السير لخير البشر، أحمد بن فارس اللغوي، تحقيق: هلال ناجي، مجلة المورد، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، عدد 4، مجلد 2، 1973م.

3. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد البر (ت 463هـ)، بلا.ط (بيروت، دار الكتب العلمية، 1995م).

(ت)

4. تاريخ الإسلام، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط2 (بيروت، دار الكتاب العربي، 1990م).

5. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي (ت 463هـ)، بلا.ط (بيروت، دار الكتب العلمية، 1997م).

6. التأريخ عند العرب، سهيل زكار، مجلة قضايا عربية، الدار العربية للدراسات والنشر، بيروت، العدد 2، السنة 3، شباط، 1983م.

7. تطور التدوين التاريخي في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري، كريم حسن عجيل، رسالة دكتوراه مطبوعة على الآلة الكاتبة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1996م.

8. تطور كتابة السيرة النبوية عند المؤرخن المسلمين حتى نهاية العصر العباسي،عمار عبودي محمد حسين نصار، ط1 (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 2005م).

(ج)

9. جذوة المقتبس، محمد بن أبي نصر الحميدي (ت 488هـ)، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط 2 (مصر، دار الكتاب المصري،، 1989م).

10. جهود العلماء في تصنيف السيرة النبوية في القرنين الثامن والتاسع الهجريّيْن عـــــــرض تاريخي، عبد الحميد بن علي الفقيهي، مخطوط مطبوع على الآلة الكاتبة.

11. جوامع السيرة، علي بن أحمد بن حزم (ت 456هـ)،، تحقيق: إحسان عباس وناصر الدين الأسد، بلا.ط (مصر، دار المعارف، 1958م).

(د)

12. الدرر في اختصار المغازي والسير، أبو عمر يوسف بن عبد البر (ت 463هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، بلا.ط(القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1966م).

13. دلائل النبوة، أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي (ت 301هـ)، تحقيق:عامر حسن صبري، ط 1، (مكة المكرمة، دار حراء، 1986م).

(ر)

14. الرسالة المحمدية، سليمان الندوي ط2 (دمشق، دار الفتح، 1963م).

15. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور السنة المشرفة، محمد جعفر الكتاني، ط 3 (دمشق، دار الفكر، 1964).

(س)

16. سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت 748ه)، بلا.ط(بيروت، دار الفكر، 1997م).

17. السيرة النبوية، جمال الدين أبو محمد عبد الملك بن هشام، بلا.ط (بيروت، دار الجيل، د.ت).

(ش)

18. الشمائل النبوية، محمد بن عيسى الترمذي (ت 279هـ)، بلا.ط (بغداد، دار الشرق الجديد، 1986م).

(ع)

19. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس (ت 734هـ)، ط1 (بيروت، دار الآفاق الجديدة،1977م).

(ف)

20. فتوح البلدان، أحمد بن يحيى البلاذري (ت 279ه)، بلا.ط (بيروت، دار الكتب العلمية، 2000م).

(ك)

21. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،حاجي خليفة (ت 1067ه)، بلا.ط (بيروت، دار الفكر، د.ت).

(م)

22. مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق، علي بن أحمد بن حزم (ت 456ه)، تصحيح محمد أدهم البستي، بلا.ط (القاهرة، د.ت).

23. المعتزلة، زهدي جار الله، بلا.ط(القاهرة، النادي العربي في يافا، 1948م).

24. مقاصد المؤرخين المسلمين في كتابة التراجم والسير، محمد عطا الله، رسالة ما جستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1996م.

(ن)

25. نبوة محمد في القرآن، حسن ضياء الدين عتر، ط 1(حلب، دار النصر، 1973م).

26. نسب قريش، مصعب الزبيري (ت 233ه)، تحقيق: ليفي بروفنسال، بلا.ط (مصر، دار المعارف، 1953م).

27. نقد كتاب جوامع السيرة، صلاح الدين المنجد، مجلة معهد المخطوطات العربية، مصر، السنة الأولى، 1956م.

تم ولله تعالى الحمد